"الريميتي" لواسيني الأعرج.. سيرة فنانة متمردة في تاريخ الراي الجزائري

كتب حكيم محمدي

18 يوليو 2026 | آخر تحديث: 05:33 (توقيت القدس)

أضفنا إلى 'غوغل'

(الموقع الإلكتروني لدار النشر)

Arabic الخط إظهار الملخص

بعد تجربة طويلة في الكتابة، يعود الروائي الجزائري واسيني الأعرج إلى الثقافة الشعبية الجزائرية مستلهماً منها متنه الروائي، وهو الذي اشتغل على السّيَر الذاتية في أهم اعماله. قبل سنتين كتَب عن "حيزيا.. زفرة الغزالة الذبيحة" (دار الآداب، بيروت، 2024)، الشخصية الأسطورية في المخيال الشعبي، والنقيض الشرقي لروميو وجوليت في الغرب، وأعلن في تلك الفترة أنه سيعود برواية تخييلية عن قصة البوغي الشهيرة بمدينة قسنطينة، وهي أغنية من كلاسيكيات المالوف الجزائري تروي قصة حب تراجيدية لا تزال من القصص التي حرّم المجتمع القسنطيني الخوض فيها خارج الأغنية المختزلة في الترميز.

اسأل عربي

وبذلك يبدو واضحاً أن رواية "الريميتي.. أناشيد الجمر والنار" (دار الآداب، بيروت/ دار الفضاء الحر، الجزائر، 2026) تستمد موضوعها من تاريخ فن الراي بوصفه واحداً من روافد الثقافة الشعبية التي تم اختزالها وإخفاؤها من الجانب الرسمي للسلطة ومن الجانب الشعبي، وأدى ذلك تلقائياً إلى تهميش أحد أعمدته، الشيخة الريميتي (سعدية باضيف/ 1923 - 2006)، التي تعتبر من أبرز نجوم الغناء في شمال أفريقيا والمهجر.

> التقى الكاتب بالريميتي في مدينة ستراسبورغ الفرنسية سنة 1994

العمل توزّع على ثمانية فصول، كل فصل يسرد جزءاً مهماً من حياتها، معتمداً على التخييل الروائي كما دأب في سيردياته السابقة. قبل ذلك، التقى واسيني بالريميتي في مدينة ستراسبورغ الفرنسية سنة 1994، ويعني اسمها إعادة جولة كؤوس الشراب، إذ كانت المغنية تلفظت بالكلمة الفرنسية في حانة بنطق غير سليم ليصبح لاحقاً اسمها الفني، بحسب إحدى الروايات المتدولة، حينها شدته هذه السيدة التي كانت في عقدها السابع بعنفوان شبابي، ليتأكد الكاتب أنها ستكون أحد مشاريعه الأدبية.

توفيت السيدة وبقي المشروع معلقاً حتى سنة 2020، أعلن عبر صفحته أنه سيخصها بسيرة ذاتية. واستغرق المشروع ستة أعوام بسبب ما أسماه بـ" الجهالة" ضدّه وضد تاريخ الريميتي نفسها، وهذا ما دفعه إلى تناول الموضوع، فقد ظلت تعيش على الهامش قبل الاستقلال حيث كان للفرنسيين فنّهم الرسمي، وبعد الاستقلا ل، عُوقبت بشكل غير رسمي بسبب راديكاليتها وإعلانها عن تجاوز المقدس بأغانٍ ما زالت تسمع خلسة، مثل: "شرّك قْطع" "ميلودة فين درتي لوليد" "هاك الشُّرة هاك" وغيرها من الأغاني المشحونة بالرفض والإيروتيكية والتمرد، ولاحقاً ستتهم بالعمالة للمستعمر، ثم ستحسب على النخبة الفرانكفونية، ولما تصاعدت موجة الصحوة الدينية ستصبح رمزاً للانحلال... هذه الأسباب بقدر ما صنعت لها خصوماً خلقت في المقابل مدافعين، سرعان ما يحصرون براءتها في خدمة الثورة والمشروع الوطني، وهو النهج نفسه الذي انتهجه واسيني الأعرج بتخصيص الفصول الثلاثة الأخيرة لمسارها الوطني وأورد أغاني ثورية لها، أشهرها رائعة "واد الشولي"، و"يالبنات يالوطنيات"، و"الرقبة يروح يجاهد... والهانة يبيع خوه"، التي غنتها في حانة بوهران على مسمع جنود فرنسيين رقصوا على أنغامها دون أن يفهموا أنها تحريضٌ ضدهم. يقول الكاتب إنه كان لهذه الأغنية دور كبير في دفع الكثيرين للالتحاق بإخوتهم المقاومين في الجبال.

اعتمد الأعرج على عدد من الشخصيات المهمة في مسار الشيخة كما أورد في شكره في افتتاحية الرواية، وأقرّ أنّه تلقى منهم معلومات سمعها لأول مرة، من أقاربها ومرافقيها وأصحاب استديوهات التسجيل، هذا التفصيل يوحي بتمَكّن واسيني من التقصّي وملاحقة المعلومة قبل إثرائها بالتخييل، وهو الأسلوب نفسه الذي انتهجه في روايته التي سبقتها "حيزيا.. زفرة الغزالة الذبيحة"، ما يمنح العمل مصداقيته ويُشعر القارئ بالمسؤولية التاريخية، بعيداً عن المعلومات المعروفة المتداولة

العربي الجديد
مباشر

> ظلت المغنية الجزائرية تعيش على الهامش قبل الاستقلال وبعده

تنطلق الفصول الأولى من طفولة الشيخة الريميتي المولودة في الغرب الجزائري، والتي عاشت طفولة مريرة بسبب الاستعمار والمجاعة، حيث نجت من داء التيفوس الذي فتك بالكثيرين ومنهم والداها، ونشأت في ظل الخالة مسعودة وابنها الوحيد جلّول الأحدب الذي ترك بعداً إنسانياً في حياتها. في تلك الفترة من طفولتها، سيحدث الإنزال الأميركي في الغرب الجزائري، ويستقر جنود أميركيون كثيرون هناك، من بينهم ماريشال وزوجته، وستعطف هذه العائلة كثيراً على الطفلة سعدية، وفي بيت هذه العائلة التي كانت شغوفة بالموسيقى، سيداعب الجاز سمعها، وستعشق صوت المغنية الأميركية إلّا فيتزجيرالد.

قبل أن يظهر ابن عمها براهيم الموسطاش في ما يشبه عبثية القدر وهي بالكاد تدخل المراهقة، ويتزوجها غصباً لتهرب منه وتعود إلى قريتها الأصلية ولاد موسى. وهناك واجهت معضلةً أكبر وهُددت بالتصفية من قبل أهلها لأنها طالبت بأرض والدها، ولم تنجُ من هذا المأزق إلا باللجوء إلى القضاء الفرنسي، لتقرر بعدها المغادرة نحو وهران، وهناك بدأ احتكاكها الحقيقي مع الغناء بولوجها الزوايا وارتباطها بالمدّاحات.

اسأل عربي

يتحدث واسيني في الفصول الأخيرة عن الرقابة التي عاشتها سنوات الاستقلال، ويتوقف عند رفضها في الإذاعة الوطنية سنة 1971، ثم نجاتها بأعجوبة من حادث مرور مروّع أودى بحياة مرافقيها، لتهاجر إلى أوروبا بلا رجعة. وهنا يقارن بين التكريم الفرنسي للريميتي حين أطلقت بلدية باريس اسمها على إحدى ساحاتها، مقابل إهمال وتجاهل السلطات الجزائرية لها.

أسطورية الريميتي التي أولاها الكاتب اهتماماً خاصاً جاءت من عفويتها، فقد ظلت طيلة سنواتها بالمهجر تتحدث الفرنسية بنطق غير سليم، فلم تنل النجومية، ورفضت إجراء عملية تجميلية لأنفها، تعلق على ذلك: مكانش لي يدريسيني" (لا يوجد من يروضني). تبقى صورتها حاضرة في الذاكرة وهي ترتدي سترتها الوهرانية دون تكلّف أو تصنع، والحنّاء في يدها، والسنّ الفضية تروي ألم السنوات، هذه هي الديفا كما يناديها محبّوها، الإنسانة التي أراد واسيني رواية سيرتها، وتقديمها للأدب والقرّاء، وليطهّرها من التجنّي الذي لازمها.

كاتب جزائري

آداب

الوجه الآخر من المونديال.. كاباروس وبيّورو رسائل الكرة وكل شيء

دلالات

الكتب إصدارات الجزائر

الأكثر مشاهدة

1 "ذا غارديان": عضو بالاستخبارات يكشف استخدام المغرب برنامج "بيغاسوس"

2 حكم غيابي بالأشغال الشاقة المؤبدة بحق "دكتور فود"

3 الرئيس الجزائري يرحب بعودة المعارضين وانفتاحه على الانتقادات بشروط

المزيد في ثقافة

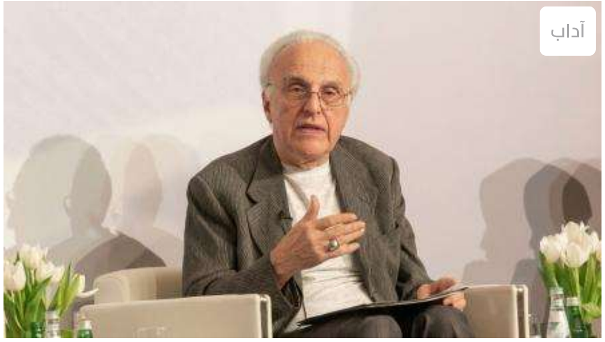

جون إل. إسبوزيتو.. قراءة مغايرة للإسلام في سياق حوار الحضارات

جدل حول جوائز معرض الكتاب التونسي

[سنابل عبد الرحمن.. الأدب الفلسطيني في مرآة الواقعية السحرية]

اشترك في النشرة البريدية *

البريد الإلكتروني

اشترك الآن